

فخري صالح مفكراً وناقداً ومترجماً

نهال مهيدات*

حياته:

ولد فخري صالح النواهضة عام 1957م في اليامون قرب مدينة جنين (فلسطين). حصل على بكالوريوس أدب إنجليزي وفلسفة من الجامعة الأردنية عام 1989م، وكان قد درس أربع سنوات في كلية الطب في الجامعة نفسها ولم يكمل. عمل مديرًا للدائرة الثقافية في جريدة الدستور الأردنية، ورئيسًا لجمعية النقاد الأردنيين، ونائباً لرئيس رابطة الكتاب الأردنيين، وكان قد عمل مراسلاً في الصحف الثقافية العربية، وسكرتيراً للتحرير ومديراً للتحرير، ومحرراً في عدد من الصحف والمجلات. وكان يكتب بصورة منتظمة في صحيفة الحياة (لندن)، وصحيفة الخليج (الشارقة)، وهو عضو رابطة الكتاب الأردنيين، واتحاد الكتاب العرب، وحاصل على جائزة فلسطين للنقد الأدبي 1997م. ومن أبرز الفعاليات العربية التي شارك فيها: مؤتمر الرواية العربية الأول بالقاهرة عام 1998م. مهرجان الرباط الدولي 1999م، ومهرجان أصيلة في المغرب 1994م.⁽¹⁾

مؤلفاته:

- القصة القصيرة الفلسطينية في الأراضي المحتلة، دار العودة، بيروت، 1982م.
- أبو سلمى: التجربة الشعرية، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، بيروت، 1982م.

* باحثة ومحاضرة في جامعة اليرموك - إربد / الأردن.

¹ انظر: دراسات نقدية في أعمال: السينما، حاوي، دنقلا، جبرا، تأليف، سعيد الغانمي، خالد سليمان، خليل الشيخ وأخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996م، ص 225
انظر أيضاً: موقع رابطة الكتاب الأردنيين.

- مختارات من القصّة الفلسطينية في الأرض المحتلة، منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الإعلام والثقافة، بيروت، 1982م.
- في الرواية الفلسطينية، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، 1985م.
- أرض الاحتمالات، من النص المغلق إلى النص المفتوح في السرد العربي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1988م.
- "كتاب الأيام والأنام: مختارات قصصية" لجمال أبو حمدان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1999 (تقديم).
- وهم البدايات: الخطاب الروائي في الأردن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993م.
- المؤثرات الأجنبية في الشعر العربي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1995 (تحرير وتقديم).
- دراسات نقدية في أعمال: السيناب، حاوي، دنقلا، جبرا، (فخري صالح وأخرون)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996م.
- الشعر العربي في نهاية القرن، تحرير وتقديم فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1 1997م.
- شعرية التفاصيل، أثر رتسوس في الشعر العربي المعاصر، دراسة ومختارات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1998م.
- أ Fowler المعنى في الرواية العربية الجديدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2000م
نشر هذا الكتاب أيضاً تحت عنوان في الرواية العربية الجديدة، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط 1، 2009م.
- دفاعاً عن إدوارد سعيد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 2000م.

- عين الطّائر في المشهد الثقافي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003.م.
- آفاق النظرية الأدبية المعاصرة (تقديم وتحرير) 2007م.
- التجنيس وبلاغة الصورة (تقديم وتحرير) 2008م.

ترجماته:

- عن أمل للضحايا أمريكا- إسرائيل، الفلسطينيون، العراق وغرب آسيا، نعوم تشومسكي، دار أزمنة، ط1، 2004 م.
- شارك في ترجمة كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة، بيروت، 1998م
- من الحرب إلى السياسة والأحزاب، رالف م. غولدمان، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان. ط 1، 1996م.
- النقد والمجتمع، حوارات مع رولان بارت، بول دي مان، وأخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1995م، ط 2، 2004م دار كنعان للنشر، دمشق.
- شارك في ترجمة وإعداد كتاب روائع الأدب الأمريكي، مركز الكتب الأردني، عمان، 1995م.
- المبدأ الحواري، ميخائيل باختين، تزفيتان تودوروف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 1992م.
- والهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1996، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996م.

- النّقد والإيديولوجية، تيري إيجيلتون، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م⁽¹⁾

فخري صالح مفكراً ناقداً

تناول فخري صالح الرواية العربية بالنّقد والتحليل باحثاً في سماتها الفنية والفكريّة. ومقتبساً أثر التّطوير البنائي للرواية في إطار الحداثة الفكرية ومناهجها. ومن أهم الكتب التي ألفها فخري صالح في هذا المضمار كتاب (أرض الاحتمالات من النص المغلق إلى النص المفتوح في السرديّة العربيّة المعاصرة) 1988م الذي يقع في 128 صفحة من القطع المتوسط. وهو كتاب مسكون بهاجس النّقد ومشكلته، ومتضمناً نصوصاً تطبيقيّة حول أعمال روائيّة وقصصيّة.⁽²⁾

وقد يَئِن مؤلّفه أنَّه أراد أن يوفق بين غايتين في هذه القراءات: الغاية الأولى هي تقديم قراءة نصيّة مكثفة ومحترلة لمجموعة من النصوص الروائيّة والقصصيّة التي يُعدُّها ممثلاً لتيار الحداثة في الكتابة العربيّة المعاصرة، أمّا الغاية الثانية: فهي التّساؤل حول كيفية تشكُّل معرفتنا النقدية وأثر أدوات الفحص النّقدي على المادة المعرفية التي يحصلها النّاقد من النصوص التي يعمل على الكشف عن بنياتها ومعانٍها.⁽³⁾

¹ انظر: دراسات نقديّة في أعمال: *السياب*، حاوي، دنقلا، جبرا. م.س: ص 225 . انظر أيضًا: *الشعر العربي في نهاية القرن*، تحرير وتقديم فخري صالح ومؤلفون، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، 1997م. ص 215-216.

² أرض الاحتمالات، من *النص المغلق إلى النص المفتوح في السرديّة العربيّة المعاصرة*، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت 1988م، ص 7 .

³ ن.م، ص 7 .

يقسّم الكتاب إلى ثلاثة عناوين الأول: قراءات في النص الروائي العربي تناولت هذا العنوان بالنقد والتحليل رواية عن الرجال والبنادق لغسان كنفاني 1973م، باعتبارها رواية مهّدت لعملين روائين من أعماله، وهما ما تبقي لكم والعاشق. حيث اتّضح من سياق تحليل رواية عن الرجال والبنادق أنها تمثّل بصورة جليّة مرحلة من مراحل الكتابة الفلسطينية، ومرحلة من تاريخ التّفكير العربي المنشغل بالقضيّة الفلسطينية، باعتبارها شعاعاً أيديولوجيّاً غير قابل للفحص والمراجعة، لذا تغلّبت الرؤية الأيديولوجية السائدّة على تفكير غسان كنفاني وأثرت بصورة أو بأخرى على إنتاجه الفيّ.

وتناول أيضًا دراسة لرواية بيروت لا صنع الله إبراهيم 1984م، من حيث جوهرها الذي يقوم على الجمع بين المادة الوثائقية والسرد الروائي لكي تُنتج، بالتالي، رؤيتها المفارقة. إذ حاول في هذه الرواية أن يبني عملاً روائياً يتوازن فيه السرد مع الوثيقة. وهذا الأسلوب الجديد في الكتابة استخدمه صنع الله إبراهيم في ثلاثة أعمال روائية له هي: تلك الرائحة، ونجمة أغسطس واللجنة.⁽¹⁾

و حول رواية مالك الحزين لـ إبراهيم أصلان فقد وجد أنها تثير تساؤلات جوهريّة حول بنية النوع الروائي. فمؤلف الرواية يحدث قطيعة واضحة مع البنية الروائية، وي العمل على زعزعة أركان السرد التقليدي وإذابته في ثنايا الوصف التفصيلي الدقيق لخارطة المكان الروائي، إنّه يمنح البطولة للمكان أو أنّه يجعل من المجاميع البشرية بهمومها ومشكلتها بطلة هذا العمل الروائي المحير بعوالمه وطريقه سردـه.⁽²⁾

¹ ن.م، ص 21

² ن.م، ص 22

³ ن.م، ص 30

وكذا محاولة إدوار الخرّاط في روايته *تراهاما زعفران 1986م*، التي تكاد لا تفلت من محاولة كتابة نصٍ يتجاوز الأجناس الأدبية المتداولة ويشكّل منها نصًا يضمُّ في بنائه خصائص نوعيَّة مختلفة⁽¹⁾، ففي عمله *تراهاما زعفران* يلجأ إلى التنويع على السِّيرة الدَّاتيَّة علَّها تمدُّه بأدوات وأشكال جديدة لم تستطع الأنواع الأدبية الأخرى أن تمدَّه بها. لكنَّه حالما يشرع في رواية سيرته الدَّاتيَّة يقلب السِّيرة إلى نوع من التَّأمل الذي يمزج الحاضر بالماضي والمستقبل ولا نعود نميِّز بين ما حدث فعلًا وما لم يحدث إطلاقًا⁽²⁾.

وبعنوان *إميل حبيبي وجمال الغيطاني الرواية العربية والأشكال التُّراثية* يرى فخري صالح أنَّ كلاً الروائيَّين يشكّلان تيارًا في الرواية العربيَّة الجديدة، يحاول جاهدًا الاستفادة من الأنواع الأدبية الموروثة واستخدامها للخروج بأشكال جديدة للكتابة الروائيَّة، كما في رواية *المتشائل والزَّيني* بركات³

الثَّاني: نحو معالجة نصيَّة للرواية العربيَّة تضمن تحليلًا ومناقشة لكتاب محمود أمين العالم وعنوانه *ثلاثيَّة الرَّفض والهزيمة*،ويرى فخري صالح أنَّ هنالك منهجين أساسيَّين لمعالجة النُّصوص استطاع النَّاقد المصري أن يوفق بينهما في كتابه عن الروائي صنع الله إبراهيم. الأوَّل: يشغل بقراءة النَّصِّ قراءة داخلية اصطلاح على تسميته المنهج البنوي. والثَّاني: يشغل بتقديم شرح اجتماعي – أيديولوجي لوظيفة النَّصِّ في العالم ومدى قدرته على التَّعبير عن الواقع الذي يكتب في داخله، واصطلاح على تسميته بالمنهج الاجتماعي. إضافة لذلك قدَّم أيضًا تحليلات مسَبَّبة كصيغة

¹ ن.م.، ص.37.

² ن.م.، ص.38.

³ ن.م.، ص.42.

منهجية ثالثة للأعمال الروائية الثلاثة وهي تلك الرائحة، ونجمة أغسطس،
واللجنة.⁽¹⁾

وتضمن أيضاً دراسة عن كتاب الرّاوي 1986م لـ يمني العيد حاول المؤلف فيه الكشف عن علاقة النّص بوسط إنتاجه، حيث أفضحت معالجة يمني العيد النّصيّة إلى التّمييز بين أنماط النّص العربي المعاصر: الأول: النّمط التقليدي الذي تancock فيه شخصيّة الرّاوي التي تسيّد الرواية بمنظور إيديولوجي واحد وتنطلق بتعابير يمني العيد، من موقع واحد، وتمثّل على ذلك بمعظم القصص العربي المعاصر بدءاً من زينب لـ محمد حسين هيكل وانتهاء بـ مدن الملح لـ عبد الرحمن منيف. الثاني: فهو النّمط الذي يتوصّل ما تسمّيه يمني العيد بنية الموقعين حيث يكون هناك راويان اثنان ينطق كلُّ منها نقىضاً للآخر أو آنه على الأقلِ لا يلتقي معه، وتمثّل على ذلك برواية موسم الهجرة إلى الشمال لـ الطّيب صالح. الثالث: هو النّمط الذي يُسقط موقع الرّاوي-البطل ويهمّش دوره ويوزع الرواية على ألسنة الشخصيات، وكذلك يجعل الرّاوي مرويًّا عنه ويخلط بين الرّاوي والمروي عنه، بحيث لا تنبئ أبداً ملامح الشخصيات وقامتها. ويمثّل ذلك أعمال إلياس خوري القصصي والروائية.⁽²⁾

اشتمل العنوان أيضاً على دراسات تحليلية لـ غسان كنفاني بعنوان غسان كنفاني:
السيرة والنّص. وعنوان آخر هو غسان كنفاني: بنية النّص الروائي والتّاريخ.⁽³⁾

الثالث: قراءات في القصص القصيرة تناول فخرى صالح كتاب إلياس خوري الذي يحمل اسم المبتدأ والخبر 1984م، ووجد أنَّ أهمَّ مؤشر في معظم إنتاجه القصصي والروائي يتمثّل باختفاء الأبطال عن مسرح لا بطولة فيه إلّا الحرب. كما

¹ ن.م، ص.50.

² ن.م، ص.63/64.

³ ن.م، ص.76.

في أعماله السابقة الجبل الصغير والوجوه البيضاء⁽¹⁾. ومن القراءات التي تم تناولها قصة من يحرث البحر 1986م ل إلياس فركوح وفي هذه القصة يعتمد مؤلفها على تقنية سردية شائعة تقوم أساساً على سرد الشخص الثالث (المؤلف) لأحداث ومونولوجات داخلية، ته jes بها الشخصية الرئيسية في القصة.⁽²⁾ وهناك قصة أخرى بعنوان ذلك المساء 1985م ل يوسف ضمرة.

وقد ارتأى المؤلف تصنيف أعماله القصصية بحسب المادة القصصية وموضوع هذه المادة إلى قطاعين واسعين الأول: قطاع يعالج تجربة المقاومة في الأرض المحتلة وخارجها بصورة تعميمية تختزل رجل المقاومة إلى رمز. الثاني: قطاع يعالج مشكلات الحياة اليومية بوجوها سياسية واجتماعية والنفسيّة.⁽³⁾

كان عنوان القصة القصيرة في الأردن: أنماط من الرؤى الأيديولوجية آخر عنوان في الكتاب، حيث قسم القصص وفق مخطط عام للرؤى الأيديولوجية إلى ثلاثة أنواع من الكتابة:

الأول: القصص ذات الأيديولوجية الطوباوية. يوسف ضمرة قصة خضرة ودم لا يضيع نموذجاً.

الثاني: القصص ذات الأيديولوجية المقاومة. يوسف ضمرة قصة دائرة الفولاذ نموذجاً.

الثالث: القصص ذات الأيديولوجية الواقعية. فخري قعوار قصة كل شيء على ما يرام. وسالم النحاس قصة الخفير. ومحمد شقير قصة الولد الفلسطيني وخليل السواحري قصة مقهى الباشورة نموذجاً.

¹ ن.م، ص 91.

² ن.م، ص 98.

³ ن.م، ص 109.

ومن الكتب التي تناولت الرواية العربية الأردنية بالنقد والتحليل كتاب بعنوان **وهم البدائيات-الخطاب الروائي في الأردن الصادر عام 1993م** يقع في 139 صفحة من القطع المتوسط. وفيه محاولة لتلمس البدائيات الحقيقة الأولى للرواية الأردنية وخصائصها بعيداً عن العرض التاريخي والنقد المجامل لتجوّهات هذه الكتابة الروائية حيث يرى مؤلف الكتاب فخرى صالح: "إنَّ أعمال عيسى الناعوري وحسني فريز أعمال سردية مسطحة وتصلح لتوضيح الخلفيَّة التارِيخية للإنتاج الروائي في الأردن ولكلِّها متخلِّفة بالقياس إلى الإنتاج الروائي العربي المكتوب في الفترة نفسها".⁽¹⁾ وأنَّ البدائيات الحقيقة للرواية الأردنية بدأت برواية **أنت منذ اليوم** لـ تيسير السبُّول ورواية **الكافوس** لـ أمين شنار 1968م، فهما يمثلان الريادة الحقيقة والبداية الفعلية للكتابة الروائية في الأردن في قوله: "لكتنا لن نعثر على عمل روائي متكمال الشُّروط إلَّا في أواخر السِّتينيات أي في عملي تيسير السبُّول وأمين شنار"⁽²⁾ فمؤلف رواية **أنت منذ اليوم**: "يبدأ من حيث انتهى الروائيون العرب الآخرون، من حيث انتهى نجيب محفوظ وجبرا إبراهيم جبرا محاولاً أن يرسم عالماً متصدِّعاً ينهار. إنَّ "أنت منذ اليوم" شهادةٌ على حقبة تاريخية في حياة الأمة العربية".⁽³⁾ أمَّا من حيث البناء الفيَّ فإنَّ تحاول الرواية أن ترسم "صورة القمع والاضطهاد الكليّ ورسم صورة الانهيار بعد هزيمة 1967م، تنسجم في شكلها مع الصُّورة التي ترسمها. وهي في تفكُّكها البنائي، أيضًا، توazi تفكُّك البنى الاجتماعية-الاقتصادية-الثقافية" لذا جاءت لغة هذه الرواية منسجمة مع الانهيار وتكسر العائق الروائي

¹ **وهم البدائيات-الخطاب الروائي في الأردن**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993م، ص.6.

² ن.م.، ص.7.

³ ن.م.، ص.7.

واللغة العبيّة-العدمِيّة التي تعجّ بها تفاصيل الرواية، عدّها النّاقد لغة أحلام وهذيانات وكوابيس يوميّة.⁽¹⁾

عدّ فخرى صالح رواية سبول مرتكباً أساسياً في تطُور الكتابة الروائيّة في الأردن إذ تقديم أطروحتين فكريّتين متكمالتين: "أطروحة مضمونيّة تدور حول هزيمة الأمة العربيّة وهزيمة المثقّف العربي".⁽²⁾

ومن خلال تحليله للعملين الروائيّين أنت منذ اليوم، والكابوس لـ أمين شنار اتّضح أنَّ هنالك اتجاهين يتبلوران داخل الإنتاج الروائي الأردني؛ الأوّل: يجازف بتفكيرك الشّكل الروائي التقليدي في الرواية العربيّة. ويمثّله تيسير السُّبُول في رواية أنت منذ اليوم.

الثّاني: رواية رمزية تفسّر وجهاً نظر سلفيّة واضحة لهزيمة 1967م ويمثّله أمين شنار في رواية الكابوس.³ الذي قدّم في عمله نسيجاً روائياً لا يبتعد كثيراً عن عمل نجيب محفوظ في رواية أولاد حارتنا، حتّى وإنَّه فشل (شتار) في إقامة معمار روائي متماسك يداني المعمار الروائي في عمل نجيب محفوظ.⁽⁴⁾

وإثر دراسة نماذج روائيّة مختلفة (أحياء في البحر الميت، مؤنس الرّاز 1983م)، واعترافات كاتم صوت مؤنس الرّاز 1986م)، و(قامات الزّيد، إلياس فركوح، 1987م) و(براري الحمى، إبراهيم نصر الله، 1985م) فقد توصلَ النّاقد لنتائج متعلّقة بتطور الرواية الأردنيّة أبرزها: إنَّ الإنتاج الروائي الأردني ما زال هشّا رغم وجود نماذج متطلّبة توافي أكثر أشكال الرواية العربيّة حداثيّة، وهذا يعني أنَّ

¹ ن.م، ص.8.

² ن.م، ص.8.

³ ن.م، ص.45.

⁴ ن.م، ص.46.

الكتابة الروائية في الأردن ما تزال تبحث عن شرعية وجودها ضمن الأنواع الأدبية الأخرى.⁽¹⁾

ل فخرى صالح كتاب بعنوان (في الرواية العربية الجديدة) صدر عام 2009، يقع في 206 صفحات من القطع المتوسط. انصب اهتمام مؤلفه على تأمل الظاهرة الروائية العربية الجديدة أيضاً وقراءة عدد من نماذجها الأساسية. تنتهي النصوص التي تناولها الكتاب إلى جيل السّتّينات إذ تغيرت طريقة نظره هذا الجيل إلى الأشياء والعالم إثر هزيمة 1967م من النّاحيتين الفكرية والفتية. لقد كان هاجس مؤلف الكتاب كما أورد في المقدمة هو سؤال جوهري "كيف استطاع جيل السّتّينات، والجيل الذي جاء بعده أن ينفك جسد الكتابة الروائية الكلاسيكية وينقل الرواية العربية من أفق اليقين المستقر الهانئ إلى أفق الشّك حتّى بعملية الكتابة نفسها؟"⁽²⁾ اشتمل الكتاب على ثلاثة عناوين رئيسية:

أولاً المختبر التجاري تناول فيه فخرى صالح مجموعة من الروايات العربية منها: موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح بوصفها حسب قوله "رواية مثيرة للجدل والأسئلة، وأنّها ظلت هدفاً للتحليل والتساؤل حول الرّسالة التي تحملها وطبيعة العلاقة بين بنية الروائية ومحمول هذه البنية" ص 23، ومن وجهة نظر نقدية يرى أنَّ عالم الرواية مقسومٌ بين الرّاوي ومصطفى سعيد، كلاماً يرويان ولكن الرّاوي يعيد تقطيع كلام مصطفى سعيد ويدخل حكاية مصطفى سعيد في حكايته الشخصية [...] ص 31، وهذا الشّكل للرواية هو الذي جعل رواية الطّيب صالح

¹ ن.م، ص 133.

² في الرواية العربية الجديدة، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط 1، 2009م، ص 10.

هدفًا دائمًا للتحليل الخصب الذي يعيد قراءة هذا العمل المثير للجدل وكأنه يقرأ
للمرة الأولى.⁽¹⁾

ومن الروايات البحث عن وليد مسعود لجبرا إبراهيم جبرا التي عدّها الناقد "تتويجاً للنموذج الكلاسيكي في الرواية، ودفعاً بهذا النموذج إلى آفاق شكلية وتعبيرية جديدة".⁽²⁾ويرى أنَّ هذه الرواية قد تبدو للوهلة الأولى "وكأنَّها تحدث قطيعة مع الشَّكل الكلاسيكي، لكن بعد فحص بناءها الروائي يتبيَّن أنَّها تمثِّل ذروة الكتابة الروائية الكلاسيكية إذ تستخدم المخزون الأسلوبوي الذي درجت الرواية الكلاسيكية الأوروبيَّة على استخدامه، ومع ذلك فإنَّ البحث عن وليد مسعود تشكيك في صحة الحكاية التي تقوم عليها الرواية في محاولة واضحة منها لكسر إيقاعها الدَّاخلي المتماسك".⁽³⁾

ويرى فخرى صالح: "إنَّ البعد الإشكالي في الرواية كامن في قدرتها على إيهامنا بأنَّ اختزالها الكون الاجتماعي في شخص واحد، وجمعها الأضداد في هذا الكائن – وليد مسعود- هو شيء مشروع ونموذجي. وهذا ما يجعلها تقيم في المساحة الفاصلة بين الأسطورة والقصة البوليسية التي استعارت البحث عن وليد مسعود طرائق التَّقْصِي والبحث والتَّتَبُّع".⁽⁴⁾

وبحسب المؤلَّف فإنَّ رواية رامة والتنين لإدوار الخراط هي نموذج الرواية العربية بعد 1967م التي تجسَّد هاجس "إنجاز كتابة تختفي فيها الحدود الفاصلة بين الأنواع

¹ ن.م.، ص.31.

² ن.م.، ص.35.

³ ن.م.، ص.36.

⁴ ن.م.، ص.56.

الأدبية [...] إنَّ الخَرَاط يكتب نصًا تنعدم فيه الحدود الفاصلة بين الأنواع، بحيث تمارس الكتابة حرَّيتها في القول والتَّعبير دون التزام بالتصنيفات المحدِّدة للنَّوع⁽¹⁾ ومن حيث علاقة نصِّ الخَرَاط ببنية الرواية التقليدية، فقد تبيَّن "أنَّه لا يلتزم بشروط الرواية التقليدية، بل يقطع علاقته مع البنية التي ترسخت في روايات نجيب محفوظ، ويبتعد نصًا لا مركز له. إنَّ رامة والتبَّين نصٌّ يصعب تصنيفه، [...] لأنَّه يخلق لدارسه مشكلة تتعلق بطبيعة بنائه وإمكانية وصف هذا البناء وتصنيفه كنوع أدبي".⁽²⁾

تمثِّل رواية اللَّجنة لصنع الله إبراهيم قطيعة مع الشَّكل الروائي العربي الكلاسيكي وإنجاز شكل جديد، فيي من وجهة نظر فخري صالح: "تقيم عالماً متماسكاً متربطاً بيوهم بـ"الواقعية"، باستمداد عناصره من الواقع، ولكنَّه في الوقت نفسه لا يحيل إلى الواقع، بل يحيل إلى عالمه الروائي وبنياته، وهو رغم ذلك يخلق وهماً روائياً بمطابقته للواقع ونسخه والنَّسج على منواله".⁽³⁾

ومن أبرز مظاهر القطيعة التي وُظفت في رواية اللَّجنة إزاء الشَّكل الروائي الكلاسيكي الذي كان سائداً في القرن التاسع عشر فيتمثل بتطوير أسلوب الكتابة الروائية العربية التي أصبحت مثقلة بالمنظور التقليدي للعالم، أو بالشَّاعرية التي صارت تزيَّف الواقع [...] ولذلك تتخلَّص اللَّجنة من أيِّ وصف يوحى بالشَّاعرية أو يوحى بمنظور تقليدي لعالم أهمُّ ما فيه هو كابوسيَّته النَّاقصة".⁽⁴⁾

¹ ن.م.، ص.57.

² ن.م.، ص.58.

³ ن.م.، ص.9.

⁴ ن.م.، ص.109.

وقد تناول فخري صالح في هذا الكتاب بالنّقد والتّحليل رواية **الجبل الصَّغِير** لإلياس خوري ويرى أنَّ في هذه الرواية يغيب البطل الفرد وتتعزّز بطولة الأمكانة والجماعات.⁽¹⁾

أمّا رواية **فقهاء الظَّلام** لسليم بركات فتندرج "في الإطار الذي يتحرّك فيه أدب الغرابة والحكايات الشعبية الخرافية"⁽²⁾ ص131، وغاية التّحليل من وجهة نظر النّاقد فخري صالح "هي مقارنة فقهاء الظَّلام بأعمال روائة عربية أخرى تستخدم الغريب في سياق آخر لكي تنتج معرفة واقعية أو تكشف غرابة الواقع وعجائبيّته عبر إنتاج الصُّور والمشاهد فوق الطَّبيعية".⁽³⁾

وفي رواية ثنائية إبراهيم الكوني **نزيف الحجر والتَّبر** حاول فخري صالح الكشف عن مكوّن عالم الكوني الروائي في قوله: "يتميز عمل الكوني الروائي بقيامه على عدد من العناصر المحدودة، على عالم الصحراء بما فيه من ندرة وامتداد وقسوة وانفتاح على جوهر الكون والوجود. وتدور معظم رواياته على جوهر العلاقة التي تربط الإنسان بالطبيعة الصحراوية وموجوداتها وعالمها المحكوم بالاحتمالية والقدر الذي لا يردد".⁽⁴⁾

ثانيهما: تنويعات على السُّرد التُّراثي تناول مؤلّف الكتاب رواية بعنوان **الواقع الغريبة** في اختفاء سعيد أبي النّحس المتشائل لـ إميل حبيبي، في قوله: "إنَّ الرواية - المتشائل - هي من بين الأعمال الروائية العربية التي استطاعت أن تفلت من أسر

¹ ن.م.، ص111.

² ن.م.، ص131.

³ ن.م.، ص132.

⁴ ن.م.، ص147.

الشكل الروائي التقليدي الذي يعيد محاكاة العالم الواقعي بشخصه ومحりاته أحداه من خلال حبكة نعرف مقدمًا بدايتها ونهايتها.⁽¹⁾

ثالثها: الحساسية الجديدة والكتابة عبر النوعية تناول المؤلف إسهامات إدوار الخرّاط غير الروائية وتحديداً كتابيه الأول بعنوان *الحساسية الجديدة*: مقالات في الظاهرة القصصية 1993م والآخر بعنوان *الكتابة عبر النوعية*: مقالات في ظاهرة القصة - القصيدة 1994م "اللذين يبحثان في تطور الكتابة السردية وصولاً إلى الكتابات التي تسقط بين الأنواع الأدبية أو ما يسميه الخرّاط "الكتابة عبر النوعية"⁽²⁾ ورأى فخرى صالح "إنَّ *الخصوصية الأساسية* التي يمتلكها كتاباً الخرّاط هي أئمماً يخللأن الكثير من القناعات القارئة التي بليت من فرط ثباتها وسكنونيتها، ويعيدان النَّظر في المنجز الأدبي في حقل الرواية والقصة والشعر.⁽³⁾

وفي حقل النَّقد قدم فخرى صالح تقديمًا وتحريرًا لكتاب بعنوان دراسات نقدية في أعمال *السيَّاب*، حاوي، دنقلا، جبرا صدر عام 1996م عدد صفحاته 231 قطع متوسط. والكتاب حلقة نقدية في مهرجان جرش الرابع عشر. تضمن الكتاب أوراقاً نقدية لـ سعيد الغانمي وخالد سليمان وخليل الشِّيخ ومحمد جمال باروت وصلاح فضل وسَيِّد البحراوي ومحمد عصفور وإبراهيم السعافين وماجد السامرائي وعبد الواحد لؤلؤة.

ورد في مقدمة الكتاب قوله: "تقوم فكرة هذا الكتاب الجماعي، الذي كان ثمرة حلقة نقدية انعقدت في إطار مهرجان جرش صيف عام 1995م، على إعادة النظر في إسهام عدد من الشعراء الذين يتمتعون بمكانة خاصة في حركة تحديث القصيدة

¹ ن.م.، ص164.

² ن.م.، ص189.

³ ن.م.، ص202.

العربية. وقد اختير هؤلاء الشعراء بحيث يمثلون رؤى وتصورات وتنبيعات مختلفة في تيار تحديد القصيدة العربية المعاصرة بدءاً من السيّاب الذي كان أول أو ثاني اثنين فتحا كوةً واسعة في جدار التراث العربي، وانتهاء بجبرا إبراهيم جبرا الذي أثر بترجماته وتنظيره النّقدي في تغيير مسار القصيدة العربية المعاصرة.⁽¹⁾

وورد في مقدمة الكتاب قوله: "الهدف من هذا الكتاب التذكير بعدد من الشعراء العرب الرّاحلين، السيّاب وحاوي ودنقل، وأضفنا إلى هذه الأسماء الثلاثة اسم جبرا شاعراً وروائياً وناقداً ومترجمًا لأنّ أثره في حركة الحداثة العربية كان من القوّة بحيث إنّ رحيله في نهاية 1994م ذكّرنا بأنّ عمل جبرا المتشعب والغزير لم يدرس الدراسة التي يستحقها".⁽²⁾

وبعنوان صورة السيّاب في النّقد العربي كانت مقالة فخرى صالح في هذا الكتاب. وعلى غرار كتابه السابق أيضًا قدم فخرى صالح تقديمًا وتحريرًا لكتاب بعنوان الشّعر العربي في نهاية القرن، صدر عام 1997م، عدد صفحاته 218 قطع متوسّط. والكتاب حلقة نقدية في مهرجان جرش الخامس عشر تضمّن أوراقًا نقدية لـ حاتم السّكر، ومحمد بنيس، ومصطفى كيلاني وإبراهيم خليل وخليل الشّيخ، وصلاح، وعبد الله رضوان، وعلي جعفر العلّاق، وحسام الخطيب، وفخرى صالح.

ورد في مقدمة الكتاب كما سبقت الإشارة فخرى صالح مشيراً أنَّ الزَّمن الحاضر هو زمان الرواية في قوله: "في العصر الحديث يمكن القول إنَّ ولادة النوع الروائي واكمال هذا النوع في فترة زمنية قصيرة نسبياً، إذا قورن بالنوع الشّعري،

¹ دراسات نقدية في أعمال: السيّاب، حاوي، دنقل، جبرا، (فخرى صالح وآخرون)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996م، ص.5.

² ن.م، ص.6.

قد قلبت مراتبَيَة الأنواع الأدبية بسبب من الطبيعة المتغيرة، بل سريعة التَّغْيُير، للعصور الحديثة.⁽¹⁾ ص.5.

وورد في مقدِّمته أنَّ قصيدة التَّفعيلة هي المرشحة لتغيير الدائقة رغم المقاومة الشَّرسَة التي واجهتها خلال قرن من الزَّمان. وحسب ما ورد في المقدِّمة: "لقد تغيرت الدائقة الشِّعرية فعلاً عبر نصف القرن الماضي بفضل ظهور شعراء كبار استطاعوا أن يغيِّروا من طبيعة استقبال القصيدة العربية (بدر شاكر السَّيَاب، صلاح عبد الصُّبور، نزار قبَّاني، أدونيس، محمود درويش، محمد الماغوط وأخرين). لكن ما أتَوْقَعَه خلال العقود القادمة أن يتزايد تأثير قصيدة النَّثر في المشهد نظراً لكتافة التَّوجُّه نحو الكتابة بها من قبل جيل كامل من الشُّعراء العرب لكونها تمتلك من مرونة الشَّكل والاهتمام بالمشهد اليومي والتَّنَبُّه إلى أهمية التَّفاصيل وعناصر الواقع التَّثري اليوميَّة ما يجعلها قريبة من روح عصرنا...".⁽²⁾ ص.8.

وبعنوان سعدى يوسف: شعرية قصيدة التَّفاصيل كانت المقالة النقدية لـ فخرى صالح.

وفي المشهد الثقافي النَّقدي كتب فخرى صالح كتاباً نقدِّياً مهمًا بعنوان عين الطَّائر في المشهد الثقافي العربي، صدر عام 2003م، عدد صفحاته 159 قطع متوسَّط. وقد ورد في المقدِّمة قوله: يضمُّ هذا الكتاب خمسين مقالة تقرأ المشهد الثقافي العربي في نهايات قرن يليه ملقية الضَّوء على أحوال الفكر والشِّعر والرواية والترجمة والنَّقد،

¹ الشعر العربي في نهاية القرن تحرير وتقديم فخرى صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط.1. 1997م، ص.5.

² ن.م.، ص.8.

وفروع أخرى من شجرة الثقافة العربية من زمان يبدو ملتبًا بالأسئلة والبحث عن أجوية لكلٍّ ما يعصف بالحياة العربية في الوقت الرَّاهن".⁽¹⁾

و حول تسمية الكتاب بـ عين الطَّائر كتب: "إَنَّهُ أسلوب يقترب من زاوية نظر عين الطَّائر حيث نكون في نظرة خاطفة سريعة، موجَّهةً من نقطة بعيدة عالية، فكرة عن الأشياء والموضوعات يصعب على القراءة المنشغلة بالتفاصيل وحوافِ النُّصوص أن تتوصل إِلَيْها".⁽²⁾

اشتمل الكتاب على تقديم وخمسة عناوين مهمَّة هي: 1- عن أحوال الثقافة العربية ومشكلاتها. 2- عن الشِّعر وأحواله وأثره. 3- عن الرواية العربية ومشكلاتها. 4- عن النَّقد وغريته ومعضلاته. 5- ثقافتنا وثقافتهم.

فخري صالح مترجمًا

يعدُّ كتاب النَّقد والأيديولوجية مؤلفه تيري إيجلتون أحد الكتب النَّقدية المهمَّة الذي ترجمه فخري صالح. صدر عام 2005م. عدد صفحاته 272 قطع كبير. يتألف الكتاب من خمسة فصول وحوار مع إيجلتون ومعجم مصطلحات.

ورد في مقدِّمة المترجم قوله: "يعدُّ هذا الكتاب العمل المركزي في سلسلة الكتب التي ألفها النَّاقد البريطاني الشَّهير تيري إيجلتون حول مفهوم للأيديولوجية يتجاوز تعريفها كوعي زائف كما تواتر في الأدبِيات الماركسيَّة التقليديَّة".⁽³⁾ ص. 7. أمَّا عن أهميَّة هذا الكتاب فقال: "رغم مرور أكثر من ربع قرن على صدور الطبعة الأولى من النَّقد

¹ عين الطَّائر في المشهد الثقافي العربي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط. 1. 2003م، ص. 5.

² ن.م.، ص. 6.

³ النَّقد والإيديولوجية، تيري إيجلتون، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م، ص. 7.

والأيديولوجية فإنَّ هذا الكتاب ما زال واحداً من العلامات الأساسية لتطور النَّقد في بريطانيا والعالم الناطق بالإنجليزية⁽¹⁾.

في الفصل الأول بعنوان تحولات الأيديولوجية النقدية تناول المؤلف الحديث عن النَّقد وعلاقته بالأدب في قوله: "من الصَّعب أن ترى في النَّقد أكثر من كونه فرعاً بريئاً من فروع الدراسة. إنَّ مصادره تبدو عفوية وجوده يبدو طبيعياً. هناك أدب، ولذا، لأنَّنا نرغب في فهمه وتذوقه فإنَّ هناك نقداً أيضاً".⁽²⁾

وكذلك تناول مؤلف الكتاب توضيحاً يفسِّر ارتباط "تاريخ النَّقد" بجماليات الأدب في قوله: "إنَّ تاريخ النَّقد إذن، هو مظهر من مظاهر تاريخه طقم من التَّشكيلات الأيديولوجية المحددة، كلُّ منها متفصل داخلياً لكي يمنح امتيازاً لممارسات نقدية بعينها بوصفها لحظة متعينة خاصةً من بين مستويات أخرى لها. إنَّ علم تاريخ النَّقد هو علم المحددات التاريخية لهذا التَّعيُّن الشَّديد للجماليات الأدبية".⁽³⁾

تناول الفصل الثاني بعنوان أنساق من أجل نقد مادي البحث في العناصر المكونة لنظرية ماركسيَّة في الأدب وهي كالتالي: "أولاً: صيغة الإنتاج العامة. ثانياً: صيغة الإنتاج الأدبي. ثالثاً: الأيديولوجية العامة. رابعاً: أيديولوجية المؤلف. خامساً: النَّصّ".⁽⁴⁾

وبعنوان نحو علم للنَّصِّ أشار المؤلف في الفصل الثالث لضرورة اتخاذ موقع للنظر داخل النَّصِّ نفسه، وتحليل علاقاته بالأيديولوجية والتَّاريخ في قوله: "ليس النَّصُّ الأدبي تعبيراً عن الأيديولوجية، وليس الأيديولوجية تعبيراً عن الطَّبقة الاجتماعية".

¹ ن.م.، ص.7.

² ن.م.، ص.27.

³ ن.م.، ص.38.

⁴ ن.م.، ص.6.

النَّصُّ بِالْأَخْرَى، إِنْتَاجٌ مُحَدَّدٌ لِأَيْدِيُولُوْجِيَّةِ [...] لَا يَعْبُرُ إِنْتَاجُ الدِّرَامِيِّ عَنِ النَّصِّ الدِّرَامِيِّ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ وَلَا يَعِدُ إِنْتَاجَهُ وَلَا يَعْكِسُهُ، بَلْ هُوَ يُنْتَجُ النَّصَّ مُحَوَّلًا إِيَّاهُ إِلَى كِينُونَةِ فَرِيَدَةِ غَيْرِ قَابِلَةِ لِلَاخْتِرَالِ".⁽¹⁾

وَأَضَافَ: "إِنَّ النَّصَّ لَا يَتَضَمَّنُ، بِصُورَةِ كَامِنَةِ، حِيَاةً دَرَامِيَّةً. إِنَّ حِيَاةَ النَّصِّ مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي الْأَدْبَيَّةِ، وَلَيْسَ نَفْخَةً لِلرُّوحِ فِي النَّصِّ فِي حِرْكَتِهِ وَلَا يَمْكُنُ القَبْضُ عَلَى الْعَلَاقَةِ بَيْنِهِمَا باعْتِيَارِهَا عَلَاقَةٌ تَضَادٌ ثَنَائِيَّةٌ بِسِيَطَةٍ (سُكُونٌ / حِرْكَة، رُوحٌ / جَسَد، جَوْهَرٌ / وَجُود)، وَكَانَ الظَّاهِرَتَيْنِ كُلَّتَيْمَا كَانَتْ لِحْظَتَيْنِ مِنْ لِحْظَاتِ وَاقِعٍ وَاحِدٍ وَتَمْفَصَلَاتٍ بِيَنَّةِ الْوَحْدَةِ مُحْجَبَةٍ".⁽²⁾

فِي الْفَصْلِ الرَّابِعِ بِعِنْوَانِ الْأَيْدِيُولُوْجِيَّةِ وَالشَّكَلِ الْأَدْبَيِّ دَرْسِ الْمُؤْلِفِ الْعَالَقَاتِ بَيْنِ النَّصِّ وَالْأَيْدِيُولُوْجِيَّةِ مِنْ مَاشِيوْ أَرْنُولْدِ إِلَى دِ. إِتْشِ لُورَانْس.⁽³⁾ لَقَدْ مَارَسْ أَرْنُولْدُ، رَسُولُ التَّقَافَةِ وَسُوتُ الْمَحَافَظَةِ الْبَرْجُوازِيَّةِ، تَأثِيرًا فَعَالًا عَلَى الْلَّيْبِرَالِيِّينَ الْحَدِيثِيِّينَ. بَلْ إِنَّهُ مَارَسْ مُثْلَ هَذَا التَّأثِيرِ عَلَى الْاِسْتِرَاكِيِّينَ أَيْضًا، أَلْمَ يَدْعُ بَعْدَ هَذَا، أَنَّ التَّقَافَةَ تَنْشَدُ إِلَغَاءَ الطَّبَقَاتِ وَأَنَّ رَجَالَ التَّقَافَةِ هُمُ الرُّسُلُ الْحَقِيقِيُّونَ لِلْمَسَاوَةِ".⁽⁴⁾

وَتَنَاوِلُ فِي صَفَحَاتِ الْفَصْلِ نَقَادًا وَرَوَائِيَّينَ وَشَعَرَاءَ مُثْلَ: جُورْجِ إِلِيُوتُ، وَتِشَالْزِ دِيكِنْزُ، جُوزِيفِ كُونِرَادُ، وَتِي. إِس. إِلِيُوتُ، وَدِبْلِيُوب. بِيَتِسُّ، وَأَخِيرًا دِي إِتْشِ لُورَانْسُ. أَمَّا أَبْرَزُ اسْتِنْتَاجٍ مُفَادِهِ: إِنَّ اسْتِعْرَاضَ مُنْتَخَبَاتِ مِنَ الْأَدْبِ الإِنْجِلِيزِيِّ بِدَءُهُ بِجُورْجِ إِلِيُوتِ وَانْتِهَاءُهُ بِدِي إِتْشِ لُورَانْسِ فِي ضَوءِ الْعَالَقَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ الَّتِي تَرْبِطُ الْأَيْدِيُولُوْجِيَّةَ بِالشَّكَلِ الْأَدْبَيِّ هُوَ نُوْعٌ مِنْ إِعَادَةِ تَنشِيطِ الْجَدَلِ الدَّائِلِ وَالْحَاسِمِ الَّذِي دَارَ فِي

¹ ن.م.، ص.93.

² ن.م.، ص.94.

³ ن.م.، ص.137.

⁴ ن.م.، ص.139.

الثلاثينيات وبرتولت بريشت. [...] إنَّ تدمير الأيديولوجيات في الحقل الجمالي فهو ضروري، لا من أجل معرفة علمية بالماضي الأدبي، بل من أجل وضع الأسس التي يمكن أن نبني عليها علم الجمال المادي والممارسات الفنية المستقبلية".⁽¹⁾

في الفصل السادس والأخير جاء بعنوان **الماركسية والقيمة الجمالية** أشار المؤلف في قوله: "إنَّ النَّصَّ مسرُّ يضاعف علاماته ويطيل أمدها ويدمج ما بينها ويلوّنها ويحرّرها من المحدودات المفردة، يدمجها بنوع من الحرّة المجهولة من قبل التاريخ ليدفع بالقارئ إلى مدخل تجربتي أكثر عمقاً في الفضاء المبدع".⁽²⁾

ترجمَ فخري صالح كتاباً بعنوان من الحرب إلى سياسة الأحزاب. لـ رالف مـ غولدمان صدر عام 1996م وعدد صفحاته 300 صفحة قطع كبير. يتضمّن الكتاب ثمانية فصول وملحقاً بالجدواول وآخر بالأشكال.

في الفصل الأول وبعنوان مقدمة: **التَّحْوُلَاتُ الْحَرْجَةُ مِنَ الْحَرْبِ إِلَىِ السِّيَاسَةِ** أشار المؤلف في قوله: "إنَّ النِّظامُ السِّيَاسِيُّ الرَّاسِخُ وَالْمُسْتَقْرَرُ لِلأَحْزَابِ هُوَ الْبَدِيلُ الْمُؤَسَّيُ الْأَكْثَرُ فَاعِلَيَّةً لِلْحَرْبِ".⁽³⁾ باعتبار أنَّ هذا الاستنتاج الذي يخلص إليه الكتاب.

وفي الفصل الثاني وعنوانه **السِّيَاقُ الْمُفَهُومِيُّ لِمَرَاقِبَةِ التَّحْوُلَاتِ الْحَرْجَةِ** أشار مؤلفه إلى: "أنَّ التَّرَازُ دَاخِلَّ الْمَجَمُوعَاتِ وَالشُّعُوبِ، الَّذِي تَقُودُهُ نَخْبَهَا الْخَاصَّةُ، هُوَ مَظَهُورٌ مُسْتَمِرٌ وَمُحْتَوِمٌ لَا بَدَّ مِنْهُ، وَغَالِبًا مَا يَكُونُ مَظَهُرًا مِنْ مَظَاهِرِ التَّجْرِيَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، فَإِنَّ التَّرَازُ يَتَسَبَّبُ فِي حَدُوثِ شَكُوكٍ، وَعدَمِ ثَقَةٍ بَيْنِ

¹ ن.م.، ص 203.

² ن.م.، ص 23.

³ من الحرب إلى السياسة والأحزاب، رالف مـ غولدمان، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط 1. 1996م، ص 11.

النُّخب الَّتِي قد يدفعها الخوف وغياب الثِّقة المتبادلان إلى اللُّجوء إلى تكتيكات العنف مثل سباق السُّلْح وال الحرب.⁽¹⁾

وتحت عنوان إنجلترا الحالة الألفية تناول الفصل الثالث كيفية تشكُّل الأحزاب وكيف كان البرلنَان هو المكان الذي ولدت فيه الأحزاب السياسيَّة واكتسبت سلطتها.⁽²⁾ وفي الفصل الرابع وبعنوان دروس من التجربة الإنجليزية: الحالة الأمريكية تناول المؤلَّف التَّحولات في مؤسَّسات الولايات المتَّحدة في قوله: "بدأ التَّحول في مؤسَّسات الولايات المتَّحدة السياسيَّة بعد أن وضعت الحرب الأهليَّة أوزارها ببعض الوقت، ولربَّما يكون ذلك قد حصل خلال سبعينيَّات القرن التَّاسع عشر".⁽³⁾

وفي الفصل الخامس بعنوان المكسيك آلة السلام أشار مؤلَّف الكتاب في قوله: "خلال الأزمات العديدة التي مرَّت بها البلاد في عشرينيَّات هذا القرن وثلاثينيَّاته، كانت الحرب الأهليَّة يتمُّ تفاديهَا إلى حدٍ كبير بعقد صفقات سياسية ناجحة بين قادة الأحزاب الوطنيَّة وقادة الجيش. وقد جعلت هذه الأحداث المكسيك تمرُّ بمرحلة التَّحول الحرج ما بين عامي 1920-1936م، وهو الوقت الذي استطاعت فيه مؤسَّسات الشَّعب التَّمثيلية، والعسكريَّة، والحزبيَّة، أن تتوصَّل إلى شيء من الاستقرار النِّسبي".⁽⁴⁾

وبعنوان مقارنات في الإطار الوطني والمعاني الضِّمنيَّة للسياسات المتبعة في الفصل السادس أشار المؤلَّف إلى أنَّ تركيز الكتاب في فصوله السابقة كان على العلاقة التَّطوريَّة النَّامية بين مؤسَّسات سياسية ثلاثة محددة وهي المؤسَّسة العسكريَّة،

¹ ن.م، ص 25.

² ن.م، ص 69.

³ ن.م، ص 113.

⁴ ن.م، ص 149.

والجمعيات التَّمثيلية، والأنظمة الحزبية من خلال تجربة كلٍ من إنجلترا والولايات المتحدة والمكسيك.⁽¹⁾

في الفصل السابع بعنوان **التحولات الحرجية الإقليمية**: حالة أوروبا أشار فيه المؤلف بأنَّ هذا الفصل "يقوم بعقد مقارنة بين تطُّور المؤسسات على مستوى أمم ثلاث من جهة، وتطُّور المؤسسات على صعيد قارة معينة من جهة أخرى – أوروباً الغربية".⁽²⁾

وفي الفصل الثامن والأخير **التحول الحرج على الصعيد الكوني** في هذا الفصل يطرح مؤلف الكتاب سؤالاً مهماً حول: "هل تسير اتجاهات نمو المؤسسات فوق-الوطنية على الصعيد الكوني وفقاً لأنماط التي عثرنا عليها أثناء دراستنا للحالات الوطنية والأوروبية الغربية؟".⁽³⁾ ويضيف أيضاً قوله: "إذا كان نموذج التحول الحرج قابلاً للتطبيق، فإنَّ من المفترض أن يكون لدى العالم كله أحزاب عابرة للحدود الوطنية تتقاسم السيطرة على مؤسسة تمثيلية مدنية فوق-وطنية تكون مسؤولة عن إدارة مؤسسة عسكرية عالمية".⁽⁴⁾

يعدُ كتاب ميخائيل باختين، المبدأ الحواري لـ تزفيتان تودورو夫 أحد أهم الكتب الْقَدِيمَةُ التي ترجمها فخرى صالح. صدر بطبعته الثانية عام 1996م، في 227 صفحة قطع متوسِّط. ويتضمَّن توطئة للمترجم، ومقدِّمة وسبعة فصول ومسرد بالمصطلحات.

تناول المترجم في توطئة الكتاب الحديث عن المنظر والفيلسوف الروسي ميخائيل

¹ ن.م.، ص 203 .

² ن.م.، ص 239 .

³ ن.م.، ص 259 .

⁴ ن.م.، ص 259 .

باختين وعن مكانته الفريدة التي تبُوأها في الفكر الإنساني المعاصر. وعن أهمية في خارطة الفكر الإنساني وعن توزُّعه المعرفي بين حقول معرفية شديدة التنوُّع في قوله": انطلاقاً من هذا التوزُّع بين حقول بحث مختلفة يُنظر إلى باختين بوصفه ناقداً أدبياً تارة، ومفكرة اجتماعياً تارة أخرى، وفيلسوفاً في بعض الأحيان بسبب طبيعة انشغالاته المبكرة في الفلسفة الألمانية وعودته في السنوات الأخيرة من حياته للعمل على الثيمات الفلسفية التي شغلته طوال حياته.⁽¹⁾

وقد ذكر المؤلِّف تزفيتان تودوروف موقع باختين المهم في حقل العلوم الإنسانية بوصفه المفكِّر السُّوفياتي الأكثر أهمية في حقل العلوم الإنسانية وأعظم منظِّر في حقل الأدب في القرن العشرين. وتطرق للحديث عن اهتمام باختين اهتماماً خاصاً بعلوم اللُّغة. وأنَّ موضوع باختين يقع بين موقفين، التَّلْفُظ البشري بوصفه نتاجاً لتفاعل اللُّغة، وبين سياق التَّلْفُظ-السِّيَاق الذي ينتمي للتَّاريخ. وبحسب باختين الذي تناقض قناعاته قناعات كل علماء اللُّغة وعلماء الأسلوب، فإنَّ التَّلْفُظ ليس فردياً أو متغيراً بصورة غير محدودة، وهو إضافة لذلك علم لغة جديد دعاه باختين علم عبر اللِّسان ويمكن من خلاله التَّغلُّب على ثنائية الشَّكْل والمضمون العقيمة، كما يمكن للتحليل الشَّكلي للإيديولوجيات أن يبدأ.⁽²⁾

الفصل الأول وعنوانه سيرة أكَّد فيه مؤلِّف الكتاب مصدره الأساسي عن حياة ميخائيل باختين الذي ولد عام 1895م في أوروييل في قوله: "المصدر الأساسي لمعلوماتنا عن حياة باختين ملاحظات مدونة في مفتاح مكرَّس لباختين ظهر في الاتِّحاد

¹ ميخائيل باختين المبدأ الحواري، تزفيتان تودوروف، ترجمة فخرى صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط.2، 1996، ص.8.

² ن.م، ص.16.

السُّوفياتي عام 1973، ودوري أنا هنا أنَّ الْحَصَه مضيقاً إِلَيْهِ بعض التَّفاصيل المستقاة من مصادر أخرى.⁽¹⁾

أمَّا الفصل الثَّانِي في الكتاب فكان بعنوان "أَبْسِتمُولُوجِيَا العِلُومِ الإِنْسَانِيَّةِ" ورد فيه أنَّ مَوْضِعَ العِلُومِ الإِنْسَانِيَّةِ يَتَعَلَّقُ بِالإِنْسَانِ كَمَنْتَجٍ لِلنُّصُوصِ فِي قُولِه: "إِنَّ الْعِلُومِ الإِنْسَانِيَّةِ هِي عِلُومُ الْإِنْسَانِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِخَصْصِيَّتِهِ، وَلَيْسَ عِلُومٌ شَيْءٌ لَا صَوْتٌ لَهُ وَعِلُومٌ ظَاهِرَةٌ طَبِيعِيَّةٌ. إِنَّ الْإِنْسَانَ بِخَصْصِيَّتِهِ الْبَشَرِيَّةِ، يَعْرِّفُ عَنِ نَفْسِهِ (يَتَكَلَّمُ)، أَيْ أَنَّهُ يَبْدُعُ نَصَّاً عَلَى الدَّوَامِ".⁽²⁾

وبعنوان اختيارات رئيسة في الفصل الثَّالِث تناول فيه عنوانين محددة هي: الفردي والاجتماعي ويؤكِّد فيه على حكم لم يتغير بأنَّ اللُّغَةَ تسبق الْلَّا وعي منطقياً في قوله "هناك محاولة لفهم التَّفَاعُل مع خطاب الآخر باستخدام التَّحليل النَّفْسِيِّ و"الْلَّا وعي الجماعي". إنَّ ما يكشف عنه المُحَلِّلُون النَّفْسِيُّون قد وُجِدَ في الماضي، إِنَّه محفوظ، لا في الْلَّا وعي، حتَّى ولا الجماعي منه، بل في ذاكرة اللُّغَاتِ والأَنواعِ والطُّقوسِ، ومن هناك يتقدَّم ليدخل خطابات النَّاسِ وأحلامهم (المحكيَّة والمتنَّكرة بوساطة الوعي).⁽³⁾

وفي الفصل الرَّابِع بعنوان نظرية التَّلْفُظ ثلاثة عنوانات رئيسة لصوغ هذه النَّظَرِيَّة المهمَّة وهي الأوَّل: الصَّياغات الأولى تحدث فيه عن سياق النُّطق الذي يتَّأَلَّفُ من العناصر التَّالِيَّة حسب قوله: "يتَّأَلَّفُ سياق التَّلْفُظِ من ثلاثة مظاهر: (1) الأفق المكاني المأْلُوفُ لكلا المُتَحَاورِينْ [...] (2) معرفة الوضع وفهمه، والمأْلُوفُ أيضًا لكلا المُتَحَاورِينْ؛ (3) وتقييمهما المأْلُوفُ للوضع".⁽⁴⁾

¹ ن.م.، ص 23 .

² ن.م.، ص 46 .

³ ن.م.، ص 73 .

⁴ ن.م.، ص 90 .

تناول الفصل الخامس بعنوان "النَّاصُونَ" المصطلح الَّذِي استخدمته جوليانا كريستيفا في تقديمها لـ باختين حيث ورد: "إِنَّ النَّاصُونَ ينْتَسِبُ إِلَى الْخَطَابِ، وَلَذَا فَإِنَّهُ يَقُولُ أَنَّهُ يَقُولُ مِنْ مَجَاهِلِ الْحِكْمَةِ عَلَى الْلِّسَانِيَّاتِ. [...]" إنَّ هَذِهِ الْعَالَمَاتِ الْحَوَارِيَّةِ خَاصَّةً وَمُمِيزَةٌ بِصُورَةِ عَمِيقَةٍ وَلَا يُمْكِنُ اخْتِزَالُهَا إِلَى عَالَمَاتِ من نَمْطٍ منْطَقِيٍّ أَوْ لُغَوِيٍّ أَوْ نَفْسِيٍّ أَوْ آلِيٍّ".⁽¹⁾

وفي الفصل السادس بعنوان تاريخ الأدب يصوغ باختين فرضيَّة أوليَّة خاصَّة بتاريخ الأدب في الماركسيَّة وفلسفة اللُّغَةِ، حيث يشير لـ "ضرورة إقامة تمييز بين الأنواع الأولى في اللُّغَةِ والأنواع الثَّانِيَّةِ في الأدب".⁽²⁾

أمَّا الفصل السَّادِسُ والسَّابِعُ والأخير فجاء بعنوان الأنثربولوجيا الفلسفية حيث تناول هذا الفصل الأفكار الخاصَّة بباختين والتي تشكِّل مفتاح عمله ومبدأ فكره الأساسي الَّذِي ينهض على فكرة: "إِنَّ مَنْ مُسْتَحِيلُ أَنْ نَدْرُكَ وَجُودَ أَيِّ كَائِنٍ بِصُورَةٍ مُنْفَصَمَةٍ عَنْ عَالَمَاتِ الَّتِي تَرِبِّطُهُ بِالْآخَرِ".⁽³⁾

ومن الكتب السياسيَّة المهمَّة الَّتِي ترجمتها فخرى صالح كتاب لـ نعوم تشومسكي بعنوان عن أمل للضَّحَايا أمريكا- إسرائيل، الفلسطينيون، العراق وغرب آسيا عدد صفحاته 56 قطع صغير، والكتاب عبارة عن محاضرة لـ نعوم تشومسكي- عالم اللغويَّات والكاتب السياسي الأمريكي- ويركِّز فيها على طبيعة العلاقة الفصاميَّة

¹ ن.م.، ص.122.

² ن.م.، ص.156.

³ ن.م.، ص.175.

المعقدة التي تربط أمريكا -إسرائيل من جهة والفلسطينيين وما يطلق عليه تشومسكي غرب آسيا من جهة ثانية".⁽¹⁾

أما الجزء الثاني من المحاضرة فهو عن الأمريكي المتعاظم بعد 11 أيلول عن "محور الشّر" والمرتبط بالمحور الأول الخاص بالفلسطينيين. وهو يشدد على أنَّ مصالح شركات الطاقة هي التي أملت السياسة الأمريكية تجاه إيران [...]. ويرى تشومسكي أنَّ النفط هو المفتاح السحري للمشكلة التي نشأت بعد عام 1990 م.⁽²⁾

ومن إسهامات فخرى صالح في مجال الترجمة مختارات شعرية بعنوان شعرية التفاصيل، أثر ريسوس في الشعر العربي المعاصر صدر عام 1998م ويقع في 127 صفحة قطع متواسط.

يتضمن الكتاب مقدمة ورد ما يلي: "تعدُّ هذه القصائد الخمسين التي نترجمها له عن الإنجليزية، ممثلاً لاتجاهه الشعري بعد سنوات الخمسينيات، حيث يتزع ريسوس إلى الدمج بين تاريخ اليونان المعاصر والحضارة الإغريقية القديمة، ويعمل على استخلاص رموز الحياة من التفاصيل الصغيرة والكسر الأثرية والمشاهد الإنسانية المؤثرة والحركات البسيطة والأفعال التي تبدو تافهة في ظاهرها، وذلك كي يبني عمارة شعرية مركبة وعالماً ذا سطوح متعددة وأعمق دفينة. إنَّ أهمية شعره تبدو قائمة في جو المفارقة، تلك الأداة البلاغية التي تكشف التناقض الظاهر أو الباطن، والقائم بين عالمين، أو أئمها تظهر التناقض في الكائن نفسه، مما يجعل تلك اللحظة الشعرية

¹ عن أمل للضحايا، نعوم تشومسكي، ترجمة فخرى صالح، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، ط، 2004م، ص 8

² ن.م، ص 11

تجسيداً لكتّبه الحياة المعقدة وقبضاً على ما يختفي من الإنسان وما يتوارى منه خلف حجب يصنعها بنفسه أو يصنعها شرطه الوجودي.⁽¹⁾

ومن إنجاز فخري صالح الثّقدي كتابة مقدمة رواية "ماركو فالدو" لـ إيتالو كالفينو التي ترجمتها منية سمارة عام 1988م، حملت المقدمة عنوان إيتالو كالفينو وتشريح المجتمع الصناعي، ورد فيها قوله: إنَّ أعمال الروائي والقصصي الإيطالي (1923-1985) تقدم صورة ساخرة فانتازية للعالم الصناعي الغربي، ولكن هذه السُّخرية في أعماله لا تظلُّ مجرد طريقة في النّظر إلى الأشياء، بل أداة أسلوبية للكشف عن التناقضات والغرابات في حياة الإنسان البسيط في المجتمع الصناعي، وبالتالي أداة لكشف الدور المغِرب الذي يلعبه دوران عجلة الرأسمال في المجتمع الغربي.⁽²⁾

ورد في المقدمة أيضاً قوله: إنَّ شخصية ماركوفالدو تبحث عن أثر الطبيعة دون أن تجده [...] وهكذا تشَكِّل كلُّ قصَّة من قصص ماركوفالدو مفارقة جوهريَّة تكشف عن تدمير الطبيعة وتدمير عناصرها الأولى.⁽³⁾

الخاتمة:

لـ "فخري صالح" الناقد والمترجم والكاتب الصحافي بصمة واضحة في الثقافة والصحافة العربيَّة، وكان له إسهامات عدَّة في مجال اللُّقد والتَّرجمة والكتابة الصحافية، وقد تمَّ تكريمه في "المؤتمر العالمي للثقافة العربية" في ندوة تحدَّث فيها عدد من

¹ شعرية التفاصيل، أثر ريتروسوس في الشعر العربي المعاصر، دراسة ومحارات، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1998م، ص.6.

² إيتالو كالفينو، ماركو فالدو، ترجمة منية سمارة، تقديم: فخري صالح، دار منارات للنشر، عمان، ط1، 1988م، ص.7.

³ ن.م.، ص.8.

النُّقَاد والمُهتمِّين بالأدب. حيث استعرضت د. حفيظة أحمد، مسيرة "فخرى صالح" في أوساط الحركة النَّقديَّة والثقافية والصحفية الأردنية والعربية، وترى أنَّ "صالح قد حفر لنفسه اسمًا لامعًا في عالم النَّقد الأدبي منذ الثَّمانينات، لافتة إلى أنَّ صالح عمل في مجال الصحافة الثقافية ما جعله يتواصل بشكل أكبر مع الحركة الأدبية والثقافية".⁽¹⁾

وقال النَّاقد، د. أبو لبن، إنَّ صالح ناقد يمتلك أدواته النَّقديَّة التي تسهم في حركة النَّقد العربي، وتدفعه للأمام، وإنَّه لا يقف على قوالب نقدية جاهزة، لافتاً إلى أنَّ صالح نشر مقالات ودراسات نقدية في وقت مبكر من حياته، وطبع أولى مؤلفاته وهو لم يبلغ الخامسة والعشرين عاماً، بعنوان «القصة القصيرة في الأراضي المحتلة».⁽²⁾ وختم "فخرى صالح" قائلاً: «أنا مثقف حدود، كما أنَّ إدوارد سعيد مثقف حدود»، فهو يجمع كل الثقافات، وكذلك الروائي والمترجم والقاصُّ الفلسطيني الرَّاحل جبرا إبراهيم جبرا، مشيراً إلى أنَّه قام بترجمة العديد من الروايات، وله إسهامات في النَّقد والفن التَّشكيلي، مشيداً على أنَّه صاحب تجربة ثقافية شاملة، فهو ناقد، وله علاقة بكل المجالات النَّقديَّة، كما أنَّه متعدد المواهب.⁽³⁾

¹ جريدة الرأي الأردنية تاريخ 12/3/2014م.

² ن.م.

³ ن.م.

